لائحة الاتهام لننجو من هذا الكابوس ، ولنستمع الى محامي دفاع واحد بلغتـــه القانونية القديمة التي كدنا ننساها · وكمنشتاق الى مظاهرة واحدة ، في عاصمة واحدة ، نحتج فيها على خيانة واحدة ، او نحيي فيها بطولة مضادة ! وكم نحـن الى افتتاحية ساخنة تعيد الينا ذكريات خلاف ما ، وقع يوما ما ، بيـن حاكـــم ومحكوم · هل انتهت الحرب الطويلة مع العدو ، الذي ما زال يحتـــل الاوطان ، لينتهي الفارق بين الليل والنهار ؟· وهل يكفي ان يصدر الحاكم بيانا جبانا عـن آخر الحروب ، ليحل السلام بين المتخم والمحروم وبين السجين والسجان وبيـــن الظالم والمظلوم ؟ هل كانت سعادتنا بسيطة وقريبة الى هذا الحد ولم نعرف ؟ وهل نندم على عمر ضاع امام شعار لم يتحقق ، لا لشيء الا لان احد الاقزام قفـــز على الشجرة وطال في الظلال ! واذا كان عمرنا قائما على هذا الوهم فمن ايـــن الحاكم جاء ؟ لماذا لا يسقط الساقط وخده ؟· لا وقت للسؤال ، ولا وقت للجواب، لان المشنقة جاهزة، ولان الحوار اضاعة لوقت الحاكم المشغول ·· بماذا ؟·· كان شعار « لا صوت يعلو فوق صوت المعركة » كابحا للتعبير عن الحاجة الى الخبـز والحرية ، لان قيدنا كان شرطا لحرية الوطن · فاي صوت يكبح الان واية معركة تعلن ؟ دائما كانت المشنقة صدى ، وتتحول اليوم الى افتتاح · لقد أعلن الحاكـم الحرب علينا من الوريد الى الوريد · وهو الذي يبشر بانهيار السلطة ويعـــد المشانق للاحتمالات · انه زمن الارهاب الاسود · ارهاب يميني ولو وقف علـــى يسار الضحية · ارهاب اصيل ، عروبي ، نابع من ذواتنا ، غير مستورد · مستتر خلف حجاب رغم انه ذكر · ويصلي خمس مرات في اليـــوم ، اذا شئتم ، تقي ، اصولي ، يقطع اليد الممتدة الى الرغيف والحرف بحد السيف ، وفق الشريعـة · واحيانا متمدن : يستخدم ارقى ادوات التعذيب البشري ومراقبة الاحلام علـــى الشاطيء · وسري : ليجعلك القاتل والقتيل في جسد واحـــد · وعلني : كمنشآت النفط التي تجتاح القيم ، وكصحف هذه الايام ، وكشاشة التلفزيون التي لا يغادرها